

أجرى الحوار: جاسم عباس

•• الرعي الأول في الكويت تخضروا فترتي ما قبل النفط وما بعده، فقاوسا مر الاثنتين وناقوا حلاوتهما، عملوا وجاهدوا وتدرجوا، رجالا ونساء، الى ان حققوا الطموح او بعضا منه، ومهما اختلفت مهنهم وظروفهم، الا ان قاسما مشتركا يجمعهم هو الحنين الى الايام الخوالي «القيس» شاركت عددا من هؤلاء الافاضل والفاضلات في هذه الاستكثانة ••

صفحات من الذاكرة

ناصر الكفيف: جدي وضع الدبس في الماء ليسقي المحاربين



• في الديوانية



• ناصر الكفيف



• حياتنا الابل والقهوة

علامة تسمى «الوسم» توضع الوسمة بالكي بعد ان يصنعها الحداد. قال: انا وسمي علامة + وهلال، ولا يستطيع أحد ان يغير الوسم، فيعتبر ماركة لصاحبه.

الوبر للعباءات... والخيام

وعن استخدامات الوبر، قال: يستخدم في صنع الملابس والغطية، ونسج العباءات، ويخلط وير الجمل مع شعر الماعز لصناعة الخيام، وفي صناعة العقل والشمائل وبعض المنسوجات البدوية، وأجود أنواع الوبر هو من الابل الصغيرة لنعمته، وكلما كبرت الابل ازادت خشونة الوبر، والحزبي (الكيس) أفضل أنواعه من الوبر، وجلد الجمل تصنع منه قرب للماء، وقوات لحفظ التمر، والنقلة الحضرية داخل السور تصنع من جريد النخل.

اللحم في الصومال والسودان

واضاف: كنا في الماضي نعتمد على لحوم الابل، وفي السنوات الأخيرة تناقصت أهمية هذه اللحوم بسبب عزوف مربي الابل عن تربيتها، ولكن الصومال والسودان هما إلى الآن اللذان يصدران لحوم الابل. وقال الكفيف: ما زلنا نأكل لحم الحاشي وعمره سنتان ويعتبر من الذمأ والطيبها وأقواها غذاء، وأمر الرسول (صلى الله عليه وسلم) بالوضوء بعد اكله، ولحمه خال من الكوليسترول، وإذا بلغ سن الابل ما بين 4 و 6 سنوات يكون اللحم مقبولا، ونحن في الكويت نفضل ما بين 4 و 6 اشهر، وان معدل الابل في تناقص مستمر نتيجة الاستفادة من لحمه في هذه الأعمار القصيرة، لذا علينا بذبح الابل الكبيرة في السن. وذكر الكفيف ان صفات لحم الابل تمتاز بمحتوى عال من الماء، ودهن الأبيض، ولونه احمر إلى بني، ولحم الابل يشبهه بلحم الأبقار، وكما قال لنا أحد الإبياء وهو متخصص في التغذية أنها تحتوي على 70% من البروتين، ومن أكلها لا يولد له داء، وعلك بالحاشي يكون وزنه 177 كيلو غراماً أو الصغير الذي يبلغ وزنه 120 كيلو غراماً.

بول الناقة

ومن خلال تجربته مع الابل، قال: مريض نعرفه اقترض للعلاج في لندن مبلغاً من المال من عبدالله الدبوس (ابو سليمان)، وبعد اشهر قالوا له لا علاج لك عندنا، رجعوا به اليها في البر، فطلبت منه ان يشرب بول «وزر» الناقة مرات مع اضافة حليبيها إليه فشفى من المرض الخبيث، واذكر اسمه عبدالله معجب العويد، وكانت البدوية تغسل شعرها ببول الناقة حتى وصل طولها أكثر من متر، وهو علاج لاسهال ولجاري البول نحن في البراري لا نعرف الشامبو ولا الصابون، غير بول الناقة، ونبات الشنان بطبخه وطحنه صابون للملابس، والجعدة والشح وبهذران وإذا كسر أي جزء من عظامنا ذهبنا إلى المجر (الطبيب الشعبي) كان عبدالعالي العتيبي كان أفضل من الاميركاني، والأبن ابنه موجود في العنيزة يداوي المرضى.

البدوي تهابه الذئب.. ويعرف الأرض وموقعها واسمها من نباتها كل ما تعلمناه هو مع البعارين.. لا ملا ولا مطوع ولا مدرسة القبلة عرفناها بكومة الرمل «وضحا» بـ 80 ألف دينار والبيضاء وفيه ومخلصة لأرضها

الارجل القصيرة ورأس كبير، هذه الابل تستخدم في نقل الامتعة، وللحراثة واستخراج المياه من الآبار، وإبل السباق (الهجن) تمتاز برشاقة الجسم وخفة الوزن وسرعة الحركة، وهناك نوع يسمى العربي، واخر يسمى الرشايد، ويوجد في السودان نوع يسمى المجاهيم وتتميز هذه الابل بلونها الأسود، وتنتشر في بادية نجد ومشهورة بإنتاجها العالي من اللبن.

وذكر ان فصل الصيف يقل عدد الابل عندها في الكويت وفي فصل الربيع يزداد، والجودية من الابل التي تتواجد دائما قرب مصادر المياه، وهي سهلة الرعي والخوار هي صورة على الغلما لونها الأحمر الخفيف، واللون الأبيض تسمى (المغائير) لها إنتاج من اللبن أعلى من كل الإبل.

وقال: أفضل الأنواع «وضحا» وهي ناقة بيضاء سعرها الآن حوالي 80000 دينار، وبعضها في المملكة العربية السعودية يصل سعرها إلى 240000 دينار، وأنا اعتبر المشتري إذا اختار الناقة البيضاء الجميلة كانه خطب بنتا جميلة مزينة بين بنات الفريج، هذه البيضاء لو ضاعت أو بعثت ترجع إلى مرباها وأرضها حتى لو بعد سنوات تعتبر وفيه مخلصة لأرضها وصاحبها.

وقال: أنا اشترت ناقة «وضحا» أصلها عراقية من منطقة الظفير وضاعت مني ودخلت العراق وبعد البحث عنها وجدتها في مرباها، في منطقة أم ثقا فقدت واحدة من النوق ووجدتها في الناصرية عند مربيها الأصلي بواسطة دليل يعرف أقلام الابل واثرها.

وسم على الرقبة

وذكر العلامة التي توضع على رقاب الابل، ولكل صاحب ابل له

كانت تناسب الكبير والصغير البنت وولد منها: لعبة اعظيم ساري التي جمعت الصبيان، ويلقي أحدهم في ليلة مظلمة عظيمة صغيرة من عظام النعجة، والكل يتفرق للبحث عنها والجميع يركضون للفوز بها. وذكر لعبة الهول التي تحتاج الي مجهود واسع وساحة كبيرة. وينقسم اللاعبون الي قسمين وتبدأ الدقشة (أي الهجوم) والفائز الذي يصل الهدف يصبح «هول».

وقال: لا ملا ولا مطوع ولا مدرسة كل ما تعلمناه هو مع البعارين، وفي الليل نجتمع في بيت الشعر المقسوم الي نصفين يسمى «قاطع» جزء للرجال والأخر للنساء.

تنويه واعتذار

نشرت بالخطا وثيقة عن تاريخ البلوشي في مقابلة مع السيد حسن علي عبدالله قمبر البلوشي بتاريخ 20/8/2008، مما استدعى التنويه بان الوثيقة المذكورة لا علاقة لها بالموضوع المنشور.. لذا اقتضى التنويه والاعتذار.

أنواع الإبل

وقال الكفيف: الإبل العربية متشابهة في أشكالها والوانها، ولكن تقسمت تبعاً للقبائل التي تربيتها او تقطنها، فهناك إبل للركوب تمتاز بخفة وزنها وكبر صدرها وصغر سناسمها، ونوع آخر من الإبل ذات

قائلا: امامك يا جاسم منطقة «بحيث» وهي عبارة عن مجموعة من الآبار تبعد سبعة كيلو مترات عن الحدود العراقية.. ابار البحيث كانت موردا للمخكرة وهم رعاة من بدو العراق كانوا يجلبون الاحطاب والالبان، وحتى المسافرين من الزبير والبصرة يمرن بهذه الأرض، وانت الآن قبالة جزيرة وربة وابارها صالحة للشرب، وسميت بذلك لسهولة البحث عن الماء فيها، وكنا نقول لا داعي للبحث ولا تسأل فتجد الماء مكتشفا امامك.

وقال: انا منذ عام 1962 في هذه المنطقة بين ام نقا والبحيث مع الابل، بدأت بناقة بيضاء اشتريتها بـ 20 دينارا والرزق علي الله تعالى تكاثرت، وفي الربيع «نطبخ» أي في أفضل حالتنا مع الإبل الأثني، وأنا تأملت أي اتخذت واقتنيت، وأنا أيضا من الجمل من الذكور، والجمل كلمة أصلها (الجميل) أي الشحم المذاب، ودائما نقول «استجمل البعير» أي صار جملا وحتى كلمة البعير تقال للجمل والناقة، ولا نتنازل عن البعير، لأنه اثر تأثيرا في حياة الإنسان العربي وتاريخه خاصة البدو منه حصلنا على اللحم والألبان والأوبار.

واضاف: ومن الاماكن الكويتية التي عشت فيها ام العيش فيها خبرة غنية بالماء وفيها اناس يقدمون ويضيفون الرحالة والكشاته والرعاة بالعيش (الرز) فسميت ام العيش، ومن الاماكن التي عرفتها «الحنابية» موضع ابار في شمال الكويت في الطريق الى البصرة، ومنطقة «الزقبة» أيضا بالشمال تتجمع فيها المياه والعشب الذي يصلح لرعي الابل.

العاب البر

وتحدث الكفيف عن احب ذكرياته التي قضاهما مع الالعاب المتعددة الي

في مستهل لقائنا مع ناصر عبدالله الكفيف العجمي قال: سمي جدنا بالكفيف لأنه اصيب بمرض الجدري عام 1932 الذي انتشر كوباء، وقدرت ضحاياه بأكثر من ثلاثة الاف شخص، ضرب الجدري بعيني جدي ففقد البصر واصبح كفيفا لا يرى بعد ان اجتاحت المدينة داخل السور مخترقا اسوارها الخارجية، وقد سمي الكويتيون تلك السنة «بسنة الجدري» لكثرة الوفيات والإصابات، وأكثر الذين اصيبوا خارج السور هم اهل الصباحية.

وقال: ولدت بالعريفجان وهو موضع غني بالآبار والمزارع وكثرة العرفج سمي الموضع بهذا الاسم.

وذكر موقف والده سنة الجهراء في عام 1920 كان يسقي الشيخ سالم بن المبارك الصباح حاكم البلاد من فبراير 1917 إلى ان توفي في 1921: كان قائدا وفارسا شجاعا قاد معركة الجهراء وحقق الانتصار بماء البئر وما علم انه مالح ولا يصلح للشرب، كان يمرس التمر ويضع دبسه فيه حتى يحلى وتخف ملوحته، ويبدأ الشيخ يشربه ومعه الشيخ عبدالله الجابر الصباح.

واضاف: كان والدي رحمه يسقي المحاربين الذين عند المزاغل جمع «مزغل» وهو ثقب في أعلى القصر يستحدث لغرض دفاعي، حيث تدخل فيه فوهة المدفع او البندقية، والذي لم يعمل في الدوائر الحكومية انما قضى حياته بين الحلال (الماشية والإبل) يتنقل في براري الكويت من برقان الى وارة وعريفجان، وكل العدان والظهر والشعبية.

وقال: انا من بعده استورثت الحلال وانتقلت من شمال الكويت الى جنوبها مرات طوال العام بحثا عن الاعشاب والمياه، في اي بقعة نجدها نخط رحلتنا، وكانت الذئاب تهاب من البدوي، فإذا لم يجد الماء حضر 10 امتار ليحصل عليه، والبدوي حضر الأرض من العبدلي الى الوفرة فاصبحت هذه الاراضي غنية بالآبار، وحالنا لا يعرف العطش ولا الضياع، البدوي يعرف الأرض وموقعها واسمها من نباتها لكل بقعة نبتة مشهورة فيها، وحتى الليل نعرف مواقعنا بالنجوم نستدل الي توجهاتنا ومسيرنا، خصوصا بنجمة السهيل التي نضعها امام اعيننا ونسير حتى نصل الى حالنا، حياتنا بين الاعشاب وراحة البال، وغذاء طبيعي طازج ومعرفة النجوم، نضع الجدي على حاجبتنا اليمنى نصل الى خيامنا في حالة الضياع، ومع اتجاه الريح نعرف اين نحن، وحتى مواقيت الصلاة نعرفها بدقة تامة أكثر من الأذان، بالشمس وظلنا وخطواتنا

نعرف الظهر من العصر، واتجاه القبلة بكومة الرمل واتجاه الرياح الشمالية تكون الكومة ورمالها جهة الجنوب والعكس نعرف الشروق والغروب والقبلة، هذا علم البدوي في البراري بالفطرة ووراثة الآباء والاجداد.

أماكن كويتية

قال كفيف: انت الآن يا جاسم جالس تحت بيت الشعر في منطقة «أم نقا» شمال البلاد في الطريق الى البصرة، وسميت بهذا الاسم لبقاء جوها، وعلى الرغم من أنها لا تخلو من الرمال والكتبان فإنها نقية، وما نحن البدو اصحاب الحلال نعيش على هذه الرمال الكثيفة وبين الاعشاب. وأشار الى جهة الشمال



• ابل الكفيف



• الكبيرة تاكل والصغيرة تشرب

بعد لحم الحاشي عليك بالوضوء.. وبوله علاج للأمراض ويطول الشعر

بدأت بناقة بيضاء بـ 20 ديناراً واليوم الواحدة تساوي الألاف